حملة التشهير لحساب الإنجليز

نفهم أنَّ أحزاب القلة المناوئة للوفد تحاربه وتهاجمه، لأنَّ الوفد هو العقبة فى وصولها إلى الحكم من طريقه الدستورى السليم. ونفهم أنَّ تلك الأحزاب تكره الشعب بقدر ما تكره الوفد وربما أكثر لأنَّ الشعب يولى الوفد ثقته ويحرمها هذه الثقة.

ونفهم أنَّ رؤساء أحزاب القلة إذا خطبوا أو تحدثوا حملوا على الوفد، وقد يتورطون وكثيرًا ما يفعلون، فيفترون عليه، وينكرون حسناته، ويختلقون له سيئات، ولكن ذلك يقع أحيانًا وفى مناسبات أو ظروف محدودة.

لكن الذى لا نفهمه هو أن تتخذ بعض المجلات المعروفة التشهير بالوفد حرفة لها وصناعة تنتجها كل صباح ومساء مستعينة بالكذب معتمدة على الاختلاق والإفك.

وأصحاب هذه المجلات ليسوا رؤساء أحزاب حتى ولا هم أعضاء فى أحزاب فيقول الناس إنها خصومة سياسية يشعلها الخلاف السياسى.

وأصحاب هذه المجلات ليسوا من المستوردين الذين يناهضون الحاكمين ليأخذوا مقاعدهم فى الحكم.

وهذه المجلات لا تتورع كما يشهد الناس عن الكذب والإفك والاختلاق تفعل ذلك وتكرره فى غير حياء، ومثل هذا السبيل لا يسلكه من يريد الإصلاح فأول واجب على من يريد إصلاح أحوال الناس أو يدَّعى ذلك على الأقل أن يصلح من نفسه فلا يكذب ولا يفترى ولا يختلق ولا يثلم الأعراض فى كل صباح

ومساء، بل يجب عليه أن يتجمل بمكارم الأخلاق ليستمع الناس إليه ولتستجاب دعوته، وهذه أوليات معروفة.

فإذا كانت حملة التشهير قد ولدت مع ميلاد تلك المجلات، وإذا كان أصحابها ليسوا من رؤساء الأحزاب، ولا من أعضائها، وهم ليس بينهم وبين الوفد ثأر مباشر ففيم هذه الحرب يشنونها على الوفد وهو فى الحكم وخارج الحكم.

ولم هذا التحمس البالغ حد الكذب والإفك والافتراء الذى أصبح حديث الناس.

لابد من سر، ولابد من دافع فلنبحث عن هذا السر من ناحية الوفد ونترك جانبًا تلك المجلات.

الوفد المصرى يخاصم الإنجليز منذ نشأته، فعل ذلك فى عهد سعد، وهو يفعله الآن فى عهد خليفته، والوفد المصرى بلغ فى الخصومة مع الإنجليز حد إلغاء المعاهدة وتمزيقها، فأصبح بينه وبين الإنجليز ثأر، وثأر شديد، ومصلحة الإنجليز تقتضيهم القضاء المبرم على هذا الوفد، ما فى ذلك شك، فهو هيئة عنيدة، لا تلين في محادثة ولا فى مفاوضة، وهى تجرؤ أخيرًا على إلغاء المعاهدة، هذا ذنب لا يغتفر وجرم لا يمكن الصفح عنه.

والإنجليز يلتفتون فيجدون أنَّ تشدد الوفد من قديم فى التمسك بحقوق البلاد معناه زيادة تعلق الشعب بالوفد، فما هو السبيل إلي التفريق بين الشعب والوفد، لا سبيل إلا بإساءة سمعة الوفد، لكن إساءة سمعة الوفد بالحق ليست بالأمر اليسير، فحكومة الوفد قد خدمت مصالح الشعب، والشعب قد رأى ذلك بعينيه ولكن لابد على أى حال من مهاجمة الوفد، قيل ولو بالباطل، قيل فليكن، قيل إذن فليكن الاعتماد على تلك المجالات وعليها هى أن تعتمد على الشيطان، ولتسير بخطى واسعة فى طريق الإفك والبهتان.

هكذا بدأت تلك الحملة ولهذا الغرض تستعر تلك الحملة.

وإلا فهل يستطيع أحد أن يفسر للناس الموقف العام لهذه المجلات، وهو موقف واضح يلفت النظر، إنها إن أيدت أحزاب القلة يومًا فهى لا تهاجمها أبدًا، وهى وإن لم تؤيد الوفد يومًا فلا تنفك عن مهاجمته أبدًا وإن وقعت بين مصر وبين المستعمرين أزمة تشاغلوا بهاجمة الوفد عن مشاركة الأمة فى مناواة المستعمرين ورد عدوانهم.

إنهم أناس طغى عليهم حبهم لعرض الحياة الدنيا، وهم لهذا لا يحبون غير أنفسهم ومصلحتهم الخاصة.

هل تظنهم يحبون نجيب الهلالى وأيضًا لا والله، إنهم يحبون المال وقد عرفوا طريقه، وما طريقه لديهم إلا التشهير بالعاملين.

إلا أنَّ السر واضح ومشهور والدافع إلى الحملة على الوفد ظاهر غير مستور وفى الأمة وعى وللناس عقول.

لكن حزب الشيطان منهزم مدحور وحزب الله غالب ومنصور.